صلاح الدين الأيوبى

مسرحية

للمراهق الأستاذ عبد الرحمن البنا

للاستاذ محمد رجب البيومى

الأستاذ عبد الرحمن البنا مؤلف مسرحية « صلاح الدين الأيوبى » داعية غيور متحمس لمروءته وإسلامه ، وخطيب ساحر تعرفه منابر الإخوان المسلمين فى عواصم المديريات ومراكز القطر المصرى ، وهو — فوق ما يتمتع به من البيان الجزل ، والأدب الرصين — يستمد من إيمانه العميق ينبوعا دافقا للحديث المؤثر الخلاب ، وقبسا ساطعا للهداية الناهضة الرشيدة ، وأنت تجلس إليه فى حديث عام فتسمع كلمات : « المروءة والقرآن ومحمد » تتزاحم مطردة فى غير سأم ونشاز على لسانه ، فتدرك أن معانيها الحبيبة قد تحولت دما يجرى فى عروقه ، وعاطفة تتأجج فى جوانحه ، وعصبا تعتد شباكه فى رأسه ، ورغم دراسته المدنية ، قد حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا ، وفهم شروحه المتنوعة فهما واعيا مستنيرا ، وحفلت ذاكرته بعدد زاخر من الأحاديث النبوية المنتقاة ، ودراسة وافية للتاريخ الإسلامى فى شتى عصوره ، فتهيأ له من ذلك مادة غزيرة تنصره فى ارتجاله الخطابى الذى يتكرر فى اليوم الواحد عدة مرات ، وترفعه إلى مستوى يتطلع إليه كثيرون من أصدقائه ومريديه

وقد رأى أن يخدم دعوة الإخوان (التى حمل لواءها شقيقه الإمام الشهيد رضى الله عنه) — بقلمه كما خدمها بلسانه ، فأظهر عدة روايات إسلامية تبرز العناصر الهامة فى تاريخ الدعوة المحمدية ، وتصور للقراء انتصار الفكرة المخلصة ، والعقيدة الصادقة ، وقد مثلت جميعا فى فترات متقاربة ، وحظيت بإقبال الجمهور وتزاحمه رغم بعدها الشديد عن التدجيل المسرحى الوضيع ، والذى يتملق الغرائز ويستثير العواطف ، بل قيد الكاتب نفسه فى كل كلمة وحركة بآداب الإسلام ، وتعاليمه المنتقاة ، وهذه روايته الرائعة « جميل بثينة » — مع ما يلوح من بعدها عن محيط الفكرة الإسلامية — قد حلقت فى هذا الأوج الطاهر الرفيع ، فصورت معانى الوفاء والمروءة والصدق والشرف ، ورسمت — فى فصل طويل — مناظر الحج والعمرة والطواف والسعى والاستلام ، والنسك ورمى الجمرات والأضحية والتلبية ، وقد أطال الكاتب فى ذلك إطالة ممتعة مشوقة ، يهب منها شذى إسلامى عاطر ينعش الأفئدة ويجذب الأرواح

وحين تقدمت الجيوش العربية إلى نجدة فلسطين الشقيقة رأى الأستاذ أن يهتبل الفرصة ، فيذكى الحماس ، ويثير الحمية ، فأخرج مسرحيته الموفقة عن صلاح الدين الأيوبى ، ومثلتها الفرقة الإسلامية المسرح بدار الأوبرا الملكية إبان اشتعال المعركة منذ أعوام ، فتركت أثرها القوى فى نفوس الشبيبة الطاهرة من كتائب الإخوان ، واندفعوا إلى حومة الاستشهاد باذلين أرواحهم رخيصة فى سبيل الله ، وقد شاء المؤلف أن ينشر مسرحيته اليوم على الناس ، فأبرزها فى حلة زاهرة قشيبة ، وقد حفلت بثلاثة فصول قوية محكمة — وإذا كان العمل الفنى يشوه بالتلخيص تشويها يذهب بأصالته وعمقه وجدته ، فنحن نكتفى بذكر العنوان الموجز لكل فصل من الفصول ، فالأول منها يصف المؤامرة

معجبات أنق من الفن لألا ... وأبهى من سطعة العلم فكرا
يتلوى زهواً كراقصة الحا ... ن تزى وجداً وتقطر خمرا
مر فى الأرض كالربيع انثلاثا ... وكأيامه صفاء وبشرا
وكسا جلق الأنيقة ثوبا ... عبقريا من نعمة الفجر أطرى

* * *

أيهذا النهر الحبيب إلى نفـ ... ـسى ويا ملهمى إذا قلت شعرا
عش بقلبى لحنا على الدهر حلوا ... واسر فى خاطرى فنونا وسحرا

أنور العطار